Editor-in-Chief
Fakhri Karim
20 صفحة
500 دينار
AlMada
http://www.almadapaper.com Email: almada@almadapaper.com 15 October. 2011 General Political daily

www.facebook.com/AlmadaGroup

كاريكاتير
بسام فرج

بيت المدى يحتفي بشيخ الكُتبيين قاسم محمد الرجب

أقام بيت المدى في شارع المتنبي ضمن فعالياته الأسبوعية لاستذكار الشخصيات المعرفية في العراق احتفالية للكُتبي قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة (المثنى) مركز استقطاب عشاق الكلمة والمعرفة ونقطة للالتقاء والحوار واقتناء الكتب والدوريات المختلفة.. اكتسبت مكتبة "المثنى" كونها معلما ثقافيا وتراثيا بفضل صاحبها ومؤسسها قاسم محمد الرجب خصوصية ثقافية وحضارية تؤهلها لمثل هذه المكانة، قدّم للاحتفالية الإعلامي رفعة عبد الرزاق الذي قال: عندما نحتفي بقاسم محمد الرجب إنما نحتفي بمسيرة وحركة الكتاب العراقي، فهو الكُتبي الأول في العراق والمنطقة

بغداد/ نورا خالد ..... تصوير/ ادهم يوسف

عبد الحميد الرشودي مع المقدم

جانب من الحضور الذي امتلأت به القاعة

نجيب محي الدين

طارق حرب

وسلط المقدم الضوء على حياة الرجب قائلا : ولد قاسم محمد الرجب العبيدي الاعظمي سنة ١٩١٧ في الاعظمية وبها ونشأ واكمل دراسته الابتدائية ولم يواصل الدراسة وتفرغ للعمل منذ يفاعته لمساعدة اسرته على مواجهة مشاق الحياة وعمل في مكتبه قريب له، وهو الكتبي العراقي الرائد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد (١٨٨٨-١٩٥٣) وكانت هذه المكتبة اشهر دور الكتب ومنتدى لرجال الفكر والعلم والادب، كما يعد نعمان الاعظمي من اوائل الناشرين العراقيين ومن اشهر مطبوعاته (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(الحوادث الجامعة) الذي نسبه محققه مصطفى جواد الى ابن الفوطي ثم تراجع عنه فيما بعد. وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي جناها الرجب من عمله في هذه المكتبة اذ تعلم اسرار الكتبيين والناشرين، فقد عانى قاسم الرجب شظف العيش ومشاق الحياة، وقد قدم في مذكراته صورة طريفة لاستاذه نعمان الاعظمي ووسائله الطريفة في العمل الكتبي، غير ان المعية الرجب وعصاميته، وضحت منذ البداية، فقد برع في عمله وكسب خبرة واسعة في تجارة الكتب واحوالها.

وافتتح الرجب مكتبة صغيرة في وسط سوق السراي- سوق الكتبيين قبل انتقالتهم الى شارع المتنبي في منتصف الاربعينيات من القرن المنصرم- سماها (مكتبة المعري) سنة ١٩٣٥، ثم غير اسمها الى (مكتبة المثنى) بعد ان نصحه صديقه عبد الستار القره غولي- وهو من رواد اليقظة الفكرية- ليحصل على تخويل توزيع مطبوعات نادي المثنى بن حارثة. وفي غضون سنوات قليلة نمت مكتبة المثنى واتصل صاحبها بدور النشر العربية الكبيرة، وتوسعت خبرته وذاع امره بين كبار الكتبيين بعد ان بز العراقيين منهم، فتراجعت المكتبات الكبيرة الاخرى امام نشاطه واخذت منشورات مكتبة المثنى- وقسم كبير منها يطبع في القاهرة وبيروت- تنتشر بصورة مدهشة ولسعة نشاطها، انتقلت الى بناية كبيرة في وسط شارع المتنبي في النصف الثاني من الخمسينيات، كما حصلت على حق توزيع الصحف والمجلات العربية بعد انتكاسة المكتبة العصرية وتعرض صاحبها الى ازمة مالية.وفي الاول من نيسان سنة ١٩٧٤ توفي في بيروت قاسم محمد الرجب اثر نوبة قلبية مفاجئة، بعد مسيرة طويلة من العطاء والبذل

عبد الحميد الرشودي: بدأ من الصفر حتى وصل إلى القمة

كان أول المتحدثين المحقق والكاتب عبد الحميد الرشودي الذي أدلى بشهادته قائلا: وفّر قاسم الرجب الكثير من الكتب النادرة التي كنا نسمع بها ولا نراها. رجل بدأ من الصفر، حتى وصل إلى قمة التجارة ليس في العراق فقط، وإنما على صعيد الوطن العربي. بدأ عاملا في مكتبة قريبه نعمان الأعظمي (المكتبة العربية) التي يشغلها الآن أكرم الفلفلي عندما تعلّم كيفية الشراء والبيع فتح مكتبة صغيرة مساحتها لا تتعدى المتر الواحد كان يملؤها بالكتب وهو يقف خارجاً لأنها لا تتسع له، حتى اتسع به الطموح إلى أن يخرج من قوقعة سوق السراي إلى فضاء شارع المتنبي حيث النور والهواء هذه هي النقلة الثالثة لقاسم رجب وكانت واسعة ورحبة حتى تطور زبائنه ولا يأتي أديب أو عالم إلى بغداد إلا وتكون له زيارة خاطفة لمكتبة المثنى، وأضاف الرشودي: كانت النقلة الرابعة والكبرى هو أن اجر الدار التي تعود إلى آل الشهربندي، نقل إليها مكتبه وأعماله وأصبحت منتدى يلتقي فيه المثقفون حتى أضرمت النار فيها من قبل أيد آثمة عام ١٩٩٩. قاسم الرجب صاحب حس تجّاري كان يعرف ماذا يستورد وماذا يصدر وعلى من يعرض كتابه الجديد الرجب الكثير من الكتب النادرة التي كنا نسمع بها ولا نراها. رجل بدأ من الصفر، حتى وصل إلى قمة التجارة ليس في العراق فقط، وإنما على صعيد الوطن العربي. بدأ عاملا في مكتبة قريبه نعمان الأعظمي (المكتبة العربية) التي يشغلها الآن أكرم الفلفلي عندما تعلّم كيفية الشراء والبيع فتح مكتبة صغيرة مساحتها لا تتعدى المتر الواحد كان يملؤها بالكتب وهو يقف خارجاً لأنها لا تتسع له، حتى اتسع به الطموح إلى أن يخرج من قوقعة سوق السراي إلى فضاء شارع المتنبي حيث النور والهواء هذه هي النقلة الثالثة لقاسم رجب وكانت واسعة ورحبة حتى تطور زبائنه ولا يأتي أديب أو عالم إلى بغداد إلا وتكون له زيارة خاطفة لمكتبة المثنى، وأضاف الرشودي: كانت النقلة الرابعة والكبرى هو أن اجر الدار التي تعود إلى آل الشهربندي، نقل إليها مكتبه وأعماله وأصبحت منتدى يلتقي فيه المثقفون حتى أضرمت النار فيها من قبل أيد آثمة عام ١٩٩٩. قاسم الرجب صاحب حس تجّاري كان يعرف ماذا يستورد وماذا يصدر وعلى من يعرض كتابه الجديد

هذا الشاب الصغير كان يطبع الكتب ويصوّرها في بيروت لأنها ارخص ثم يشحنها إلى إيران لتجليدها لأنها الأجود في تجليد الكتب حتى تصل إلى العراق كاملة ليبيعها. كان يوفر ويبيع الكتب للمثقفين بالأقساط حتى ييسر لهم ما يحلمون به من كتب ولم يكتفِ بالكتب العامة بل كان يصطفي أنواعا من الكتبَ النادرة ليضعها في مكتبته ويقرأها متى ما شاء.. كان قاسم الرجب محسوداً لان كثيرا من الكسلاء الذين لا يعملون والذين يغيضهم نجاح العاملين ونجاح هذا الرجل بالأخص.. اختطفته المنية وهو في عزّ شبابه ولو عاش أكثر لكان عمل العجب العجاب.

نجيب محيي الدين: نجح في عالمي التجارة والثقافة

بعدها تحدث السياسي نجيب محيي الدين قائلا: الحديث عن قاسم الرجب يستوجب جلسات ونقاشات واسعة فقد أعطى للثقافة الكثير، قاسم الرجب صاحب مكتبة ولم يكن الوحيد في هذا المجال بل كان قبله وبعده الكثيرون لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى ما وصل له قاسم الرجب، فكان يصبو ويصبو ليس في عالم الكتب فحسب، وإنما في الثقافة ككل، عرف عنه عصاميا حتى أصبح ذا ثروة كبيرة وهو من القلة الذين نجحوا في التجارة وعالم الثقافة فصارت مكتبته مجلسا ثقافيا يحضره الكثير من المثقفين، كان إصداره لمجلة المكتبة التي تختص بتعريف الكتب نقلة كبيرة في الثقافة فلم يسبقه لها احد حتى جاوزت أعداد هذه المجلة المئة صفحة.

اتحاد الناشرين العراقيين: اكتسب سمعة وشهرة عربية وعالمية

بعدها ألقى زين النقشبندي كلمة اتحاد الناشرين العراقيين، وجاء في الكلمة: كانت بداية دخول الرجب عالم الكتب والمكتبات من خلال اضطراره للعمل وهو في سن الثانية عشرة بعد أن مرت عائلته بضائقة مالية حالت دون إكماله الدراسة الصباحية فتحول للدراسة المسائية وعمل بعد عام ١٩٣٠م أجيراً عند شيخ كتبي بغداد نعمان الأعظمي، ليترك العمل بعد سنوات قليلة كما يذكر في مذكراته ويفتح لنفسه مكتبة خاصة به. ولقد أصبح الرجب أحد أشهر كتبيّي بغداد في النصف الثاني من القرن الماضي خاصة بعد نقل مكتبته التي أسسها عام ١٩٣٦م في سوق السراي والتي كانت تسمى بمكتبة المعري ومن ثم غيرها إلى المثنى بناء على نصيحة صديقه البغدادي عبد الستار القره غولي احد المساهمين بنادي بن حارث الشيباني. وليحصل بعد ذلك على تخويل توزيع مطبوعات هذا النادي. وممّا لا شكّ فيه انه كان لعلاقة الرجب بالأستاذ المحقق العلامة كوركيس عواد (١٩٠٨- ١٩٩٢م) وبداية لقائه بعد عام ١٩٣٥م، التأثير الكبير والواضح في مجرى حياته المقبلة والذي وضع كل معلوماته وخبرته في خدمة الرجب ومكتبته والتي كان لها الأثر المهم في تقديم وتوسيع اشتهار مكتبة المثنى وصحابها فقد كان العلامة عواد الخبير والمستشار والناصح الأمين لكل خطوة خطاها الرجب، إضافة إلى انه كان يتولى مراسلات مكتبة المثنى باللغة الانكليزية، وهذا الشيء أدى إلى أن تكتسب هذه المكتبة خلال فترة قصيرة سمعة وشهرة عربية وعالمية. إن الاحتفال بالرجب الذي قدم خدمات جليلة وساهم مساهمات كبيرة في النشر العراقي والعربي في زمانه وكانت مكتبته منتدى ثقافي يومي لرجال الفكر في العراق وهو يعد رجلا عصاميا استطاع أن يبني نفسه بنفسه وكان له دور وعلاقات واسعة من الناشرين العرب وطبع خلال حياته كتبا كثيرة في العراق والدول العربية وغير العربية.

طارق حرب: من المحبرة إلى المقبرة

وفي الختام كانت للمحامي طارق حرب كلمة بحق المحتفى به قائلا: كان قاسم الرجب يؤمن بمبدأ (من المحبرة إلى المقبرة) واعتمد على أن صحائف الكتب خير من رقائق الذهب فهو شيخ الورّاقين والناسخين بلا منازع، لم يقدم شارع المتنبي وسوق السراي أنموذجا في الإبداع والعلم والثقافة مثل الرجب، سخّر الجانب المالي بما يخدم ويفيد الثقافة ولا احد ينكر انه صاحب فضل ومنة كبيرة على اغلب حاملي رسالة الدكتوراه فلم يدخل إليه احد إلا وجهه ونصحه وأدله على ضالته.

العمود الثامن

علي حسين
ali.H@almadapaper.com

متى لا نسمع كلمة أجندة؟

يجوز للمواطن العادي أن يتحدث بلغة الاحتمالات عن وجود مخطط خارجي لزعزعة الاستقرار في العراق، ويجوز للناس أن تخمّن بأن دولا أجنبية تدفع باتجاه إثارة الفتنة الطائفية، لكن هل يجوز لمسؤول كبير أن يتحدث في وقائع و أحداث و اتهامات دون أن يقدم للناس معلومات موثقة وقاطعة، المواطن العادي أو الصحفي يجتهد بناءً على شواهد أو مؤشرات أو حتى معلومات متناثرة لكن المسؤول لا ينبغي له أن يتحدث إلا إذا كان واثقا ممّا يقول.

في تقارير يوم الأربعاء الماضي كلام للسيد رئيس الوزراء يقول فيه إن "حادثة النخيب أريد لها أن تشعل نار الفتنة بين كربلاء والأنبار بدافع من إحدى دول الجوار"، طبعا الكلام واضح وصريح فالحكومة لديها تقارير موثقة تؤكد قيام إحدى الدول بضخ أموال من اجل تنفيذ مخططات إرهابية تهدف لزعزعة الاستقرار وإفشال التجربة السياسية في العراق، طبعا في اليوم نفسه الذي تحدث فيه رئيس الوزراء حدثت خروقات أمنية خطيرة في بغداد راح ضحيتها العشرات من الأبرياء فخرج علينا أفواج من المسؤولين والمقربين وكل واحد منهم يدلي بدلوه فهذا يتهم دول الشمال وذاك يصبّ لعناته على دول الجنوب وذاك يؤكد تورط دول الشرق والآخر لديه وثائق تدين وتثبت أن أمريكا وراء كل ما حصل.

المؤكد أن رئيس الوزراء عندما يتحدث عن وجود مخطط أجنبي فهو لا يبالغ أو يتخيل شيئا، بل من المنطقي أن لديه معلومات محددة وموثقة.

وبما أن الناس لا تعرف بالتحديد من هي هذه الدولة التي تفتك بأرواح العراقيين، فيحق لنا أن نسأل السيد رئيس الوزراء ونسأل كل مسؤول أطلق تصريحا مدويا؛ لماذا لم تذهبوا بما لديكم من معلومات إلى البرلمان وتطالبوه بفتح تحقيق علني حتى يتوقف مسلسل استباحة الدم العراقي؟

قبل سنتين بالضبط من هذا التاريخ خرج علينا المالكي ليقول بصراحة، "إن الأجهزة الأمنية العراقية رصدت اجتماعا في الزبداني ضم بعثيين وتكفيريين بحضور رجال مخابرات سوريين"، ثم أضاف متسائلا "لماذا الإصرار على إيواء المنظمات المسلحة والمطلوبين للقضاء العراقي والإنتربول على الأراضي السورية"؟ ولماذا يسمحون للفضائيات التي تعرض كيفية صناعة القنابل والمتفجرات، وهم لا يسمحون بصوت معارض لهم؟"، ثم ماذا حدث بعد ذلك، لم يناقش هذا الملف ولم تتم محاسبة المسؤولين السوريين الذين تورطوا في قتل الأبرياء، وظلت الناس تنتظر ردة فعل الحكومة فجاءت عكس ما توقعوا حيث أكد السيد المالكي ردا على التظاهرات التي تشهدها سوريا ضد نظام بشار الأسد "إن استقرار المنطقة ككل مرتبط باستقرار سوريا وأمنها".

طبعا المتابع للأحداث يتصور أن هناك شيئا تغيّر على الأرض وان الأجهزة الأمنية السورية ضيقت الخناق على الإرهابيين الوافدين من أراضيها وإنها تؤمن بالعملية السياسية في العراق وتدعمها، لكن الوقائع تقول عكس ذلك ومن يريد أن يتأكد عليه أن يتابع قناة مشعان الجبوري التي تبث من وسط دمشق ليعرف حقيقة الموقف السوري.

اليوم أناشد السيد المالكي أن يسرع بكشف ما لديه من معلومات عن المخطط إلى الناس، أما إذا كان "يخمّن" فقط، فينبغي علينا أن نحاسبه ونقول له: الرجاء التوقف عن هذه الطريقة التي لم تعد مجدية.

تقديري الشخصي أن هناك مخططا أجنبيا لزعزعة الاستقرار والأمر لا يحتاج إلى نباهة فبعض دول الجوار لا تريد الخير للعراق، والكثير من قادة المنطقة لا يفضلون وجود دولة ديمقراطية بالقرب منهم خوفا من رياح تحمل العدوى.

السيد رئيس الوزراء عندما تتحدث عن مخطط أجنبي فالمفروض أن هناك جهات داخلية تسهل تنفيذ هذا المخطط ولهذا ينبغي أن نعرف أسماءهم وعناوينهم ونراهم خلف القضبان. أما كثرة الكلام عن مخططات واجندات خارجية دون تقديم أدلة فقد يتحول الأمر في النهاية إلى نكتة لن تخيف أحدا، لكنها تثير الأسى في النفوس.